



# لقاء بلا موعد

قصة

الطالبة / حواء صالح الطوير  
كلية الآداب - مصراتة

وجاشت تخفق العبرات صوتها..  
-أني بلدي من شمس عرهم  
كسفت..

تصرخ منادية.. ألا علاني.. أيا  
صغيري لحياتي.. أحياتي..  
عينا.. تحاول فلا تسمع إلا خريز  
الأمطار من ميازيب العجاني..

وهسات المطر تنبعث حين  
تقبل الأرض.. كمعزوفة  
موسيقية تتردد أنغامها فوق  
السطوح وفي الطرقات..

-فاضت مقلتها.. ففاضت أذقة  
المدنية بفيض من سماها  
تظل واقفة.. تغسلها الأمطار..  
لتمتدج زخاتها بسدمعها  
المدرا..

وترتعش شفتها من  
البرد.. تحسول إكمال  
المسور.. عليها ترى قسماً يهدبها  
السبيل، لكن الرياح الصرصر  
أشكت.. واستحسب المطر  
فحسب الروية عن تلك  
الفناة.. غاب الطفلان في همع  
المطر، حتى تئاه خيالهما عن  
الأظار..

-تعوذ مثقلة بالأسى ينور لي  
خلجاتها سؤال لم تعثر على  
جواب.. تذكر الماضي فتختق،  
وينهش قلبها حزن  
نفين.. جصمت داخلها، فيموت  
السؤال..

في هدأة دروبها إلا من صوت  
الرعده، البرق يشق نوره  
صفحات الغمام..

أشكت الرياح لتحمل معها  
كومة الليف إلى شارع  
آخر، لتشهد روية لبر من  
أسرار أروقتها  
الغلمضة، ونحكي جدرانها  
خشية المسرح لتلك القصة  
فيستدل الستار.. عن بائع  
الجراند.. وبائع السجار..

فتغذني إلى الشاطئي

رحمات المنان

تدب الروح في جسدي

وأخيا نصف إسمان

وصفو العيش قد أدير

ففيه جف شرياتي

فأقضي العمر مهجوراً

من صحب وخلان

وهنا بيتف بائع السجار معزيا

رفيقه.. من يواسي من:

معزيا رفيقه.. من يواسي من:

رفيق اليم هلم معي

لتطوي كل أحزان

فدين الله يجمعنا

في حل وإفغان

يتيماً بالنساء أوصي

بـ "لا تقهر" في قرآن

صدي كلماته الحري تردد

في شوارع المدينة، وشايا أرقها

التي توشحت بغيه هائل

سكيب، تسمع منه بكاء صادراً

بنحيب..

-خيم السكن في المكان، إلا

من وقع خطوات مسرعة

متخبطة من تلك الفتاة.

فإذا بها لا ترى

أحدا.. تصمد دون

حراك.. تحبس في

الصنادير

الأثبات.. تعالج

حزنها مرندة:

-أتراني

أحلم، وفي وضح

النهار.

-فكأنما: لا كان

ولا صار.

-يا ليهف

نفسني.. ليقتي

أتركتها قبيل

الرحيل.

-ليت الذي بيئي

ويديها دان لأخف

الحدث الجليل.

انطق.. تكلم! أما هذا

الوجوم.. كان فوق رأسك سحابة

لهموم..

عندها.. تبذرت السماء

بالغيوم، ولفت أروقة المدينة

غيمة سوداء..

وفي وسط السكن تردد

صوت غائر حزين-صوت بائع

الجراند-عزافاً لحسن الحياة

المريرة، واجف لقلب بخفق

وجيب فائضه بائع السجار

لصوت رفيقه المكلوم متصفاً

لمقاله:

أنا في هذا الدنيا

وحيداً فاقد الشان

غريباً الدار مستاءً

من ذل وحرمان

وتعصف في حشا صدري

رعود الموت تلحاني

ليدخل مركبي بحراً

بأسماكٍ وحياتٍ

ويعلو الموج في بحري

فيقلب مركبي العاني

فأهوي في ظلي الأعماق

غريباً ميتاً فاني

يكفي لشراء الدواء.

-أعندكم مريض؟

-رد عليه الصغير بصوت

مشجون، حاسماً معه قصة

العذاب والألم..

-والذي فارق الحياة وأمي

تكأ في العمل لتوفر لي

والأخوتي الصغار الكساء

والغذاء، أما الآن فطريحة

القران، وأني عامل كسي أوفر

أجرة الطبيب والدواء-تخفقه

العبرة فيقول بصوت متعثر

للكلمات-إخوتي الجياح.. من

لين لي لهم بالغذاء، فاطرق

الطفل المكلوم رأسه الصغير

وانهل للتمع من مقلته..

-مد بائع الجران يد منهنيها

نعم الصغير..

لا تيك.. لا.. سأعطيك ما

عندي وإن كان القليل، لتفرج به

ضنك، فباني لا يسعني شيء

ويضيق عنك.

-تهلل الصغير رافعاً رأسه

وعينه ترمقان في رفيقه مبدراً

بالسؤال:

-ولست ماذا

عك لست في

قتر؟.. أشد حزنه

ولسك عن

الكلام..

(هنا جلس بائع

الجراند على كومة

من الليف-جلبها

لرياح قرب جدار

للشرفة-سُدلاً

رأسه ضمناً ركبتيه

إلى

صدره).. وودون

جدوى بصرخ

رفيقه مستحفاً:

-ما خطبك.. ما

ذاك؟.. أيا

أخي.. والذي

سواك..

وقسفت نرنو من النافذة

الصغيرة المظلة على شارع

المدنية، حيث تصرف بصرها

أني شاعت.. مثقلة بين فجاج

الطرق، من غرفة ضيقة

الزوايا، ترقب الغادي

والرائح.. تتقل في الأسواق

فترى عجياً عجياً، هذا يسرق

من البضاعة فلا يراه أحد، هذا

يسلب الآخر ماله دون أن

يدري، وذلك يلاحق محفظة

السيدة العجوز، فيمده يده ليصيد

صيده اللعين-دافعاً بالعجوز

أرضاً-ثم يلود بالفرار، فتصرخ

مستغيثة بـ

حولها، لص.. لص.. سارق-لا

فائدة-كانها تكلم أرفصة

الطريق!!

توذ الفتاة أن تساعد

العجوز.. لكن للغباب حتى

توراي في الزحام.. وبينما كانت

تحدق من شرفتها، إذا بطفل

صغير، ممزق الحذاء، يرت

الثياب بيده حزمة من

الجراند، يدور قسي

الشوارع، يجرع الأبواب

المسقلة.. يعترض سبيل

السيارات.. كل ذلك من أجل أن

يقف.. ويلتقي بأخر يبيع

السجار، يزور بين

الضمان.. معرضاً ببراءة

الطفولة لأخطار مجبولة.

وبعد الانتهاء من بيع

البضاعة، التقي الطفلان

البائسان تحت الشرفة في

منتصف النهار، ودار

الحوار، فيقول بائع الجران لبائع

السجار:

-كم من المال جمعت؟

-فأجاب الطفل ولم يهمن

بينت شفة.

فابتداه قائلاً: هل المال قليل؟

-مهم الصغير بصوت

كليل: لا يكفي ما جمعت.. لا

